

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ
الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : " أَنْ تُجَاهِدَ
نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ "

السلسلة الصحيحة .

المعنى الاجمالي :

إنَّ جِهَادَ النَّفْسِ يَتَطَلَّبُ مِنَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا فِي إِيمَانِهِ فَيَتَعَدَّ عَنْ
الْمُنْكَرَاتِ وَيَعْمَلِ الطَّاعَاتِ ، وَ إِذَا رَأَى مِنْكَ أَنْكَرَهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَ ذَلِكَ أَوْعَى الْإِيمَانِ ، وَ عَلَى
مُجَاهِدِ النَّفْسِ أَنْ لَا يَتَّبِعَ هَوَاهُ وَ إِنَّمَا يَكُونُ مُنْقَادًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَ هُدًى
رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ ، وَ كَذَلِكَ قَدْ حَدَّثَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ أَنَّ مِنْ
سَادَةِ الشَّهَدَاءِ حِمَاةَ وَ رَجُلًا قَامَ إِلَى حَاكِمٍ ظَالِمٍ جَائِرٍ يَظْلِمُ النَّاسَ وَ
يَعْتَدِي عَلَيْهِمْ فَأَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَ رَعِيَّتِهِ وَ نَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ وَ
الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ ، فَهَذَا الرَّجُلُ جَاهِدَ نَفْسَهُ حَتَّى اسْتَطَاعَ مُوَاجَهَةَ
الظَّالِمِينَ بِقُوَّةٍ ، وَ كَذَلِكَ مِنْ جِهَادِ النَّفْسِ تَرْبِيَّتُهَا عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
وَ الطَّمَعِ فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْأَجْرِ بِزِيَادَةِ الطَّاعَاتِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ .

إنَّ مُجَاهِدَةَ النَّفْسِ وَإِخْضَاعَهَا لِلسَّيْرِ فِي سِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكِبْجِ
جَمَاحِهَا مِنْ أَنْ تَشْذُبَ عَنْ طَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مَعْصِيَتِهِ وَطَاعَةِ عَدُوهِ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّ تِلْكَ الْمُجَاهِدَةَ أَمْرٌ شَاقٌّ وَلاَزِمٌ وَمُسْتَمِرٌّ: شَاقٌّ لِمَا
جَبَلَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ مَحَبَّةِ الْإِنْفِلاقِ غَيْرِ الْخُدُودِ لِنَهَبِ كُلِّ مَا أُتَتْ

عليه من شهوات وملذات ، وشاق لكثرة تلك الشهوات والملذات التي لا
تدع النفس تطمئن لحظة من اللحظات دون أن تهيج إلى هذه الشهوة أو
تلك، وشاق لأن أكثر الناس يعين على ارتكاب المعاصي وترك الطاعات،
ولأن الشيطان لعنه الله لا يفتر عن الحُصْص على التمرد على الله بشق
الأساليب والوسائل. إذا أراد النجاة في الدنيا والآخرة من مساخط الله وما
يترتب عليها- من أن يحارب هذه النفس الأمارة بالسوء ويقف ضد هواها
المردى، وإلا لزلَّ عن الصراط المستقيم وتنكب الجادة الهادية إلى طريق
الضلال والردى. وهو أمر مستمر كذلك ما دام الإنسان حياً، لأن النفس
ملازمة له، وهي تأمره بما تحواه وتصدده عما يأمره الله به في كل لحظة، فإذا
انقطع عن مجاهدتها لحظة، أوقعته ولا بد فيما فيه حتفه وهلاكه في تلك
اللحظة. إنكم مع أنفسكم في جهاد عظيم منذ تعقلون الحياة إلى أن تموتوا
وأنتم مع أنفسكم في جهاد لأنكم في هذه الحياة تتعرضون إلى فتن وشبهات
وشهوات فلا بد أن تأخذوا بأنفسكم عما يضرها وأن تنعوها مما يضرها وأن
تلتزموا بطاعة الله سبحانه وتعالى، فمن أعطى نفسه ما تشتهي مما حرم الله
وما تشتهي من تضييع فرائض الله أعطاهم النوم الكسل والخمول فإنما قد
ظلمها بمعنى أنه وضعها في غير موضعها اللائق بها وظلم النفس هو أحد
أنواع الظلم الثلاثة ظلم بين العبد وربِّه وذلك بالشرك والذنوب والمعاصي،
وظلم بين العبد وبين الناس وذلك بالتعدي عليهم في أموالهم وأعراضهم وفي
دمائهم، وثالث ظلم النفس وهو أن الإنسان يعرض نفسه لسخط الله
وعقوبته بحيث يعطيها ما تشتهي ويوفر لها ما تطلب وإن كان ذلك في سخط
الله عز وجل وأعظم من ذلك أنها يمدحها ويذكرها بالباطل.

ومجاهدة النفس يمكن أن تجمل في مطلبين.

المطلب الأول: تقوية صلة هذه النفس بخالقها وإلهها.

المطلب الثاني: محاسبتها ومخالفتها، وفي كل مطلب أمور.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: (جهاد النفس أربع مراتب:

أحدها: أن تجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا

سعادة في معاشها ومعادها إلا به. ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن تجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن
لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن تجاهدها إلى الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه. وإلا كان من
الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبيّنات، ولا ينفعه علمه، ولا
ينجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق،
ويتحمل ذلك كله لله (انتهى كلامه رحمه الله.

أعظم أسباب الإعانة على المجاهدة:

1- الدعاء

2- والالتجاء إلى الله تعالى،

3- والاستعانة

4- الصلاة.

أن مجاهدة النفس، وحسن التعامل والعشرة معها تعطي أثراً تنعكس على
الإنسان وتصرفاته وسلوكه، ومن تلك الآثار والثمرات ما يلي:

1- قهر النفس.

2- تركيتها وتطهيرها وتنميتها.

3- استكمال ثواب الرب.

4- كمال العقل.

5- ملك النفس.

6- زمها عن المعاصي.

7- عصمتها في موارد الشر.

8- ردعها.

9- انطلاقها في الخير والحق.

10- ارتفاع الدرجة.

11- الصلاح.

12- التغلب على العادات السيئة.

13- التحلي بالخلق والعادات الحسنة.

14- حلول الحكمة.

15- فرار الشيطان.

16- إكمال التقى.

17- حسن المعاملة مع الناس.

أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ

اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ



فوائد من أحاديث النبي

ﷺ

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .

أعدّها (عزمي إبراهيم عزين)

6- قال ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" (3/6).

"كَانَ جِهَادُ النَّفْسِ مُقَدِّمًا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ فِي الْحَارِجِ ، وَأَصْلًا لَهُ ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يُجَاهِدْ نَفْسَهُ أَوَّلًا ، لَتَفْعَلْ مَا أُمِرَتْ بِهِ ، وَتَتْرَكَ مَا نُحْيَتْ عَنْهُ ، وَتُحَارِكَا فِي اللَّهِ : لَمْ يُمَكِّنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ فِي الْحَارِجِ ؛ فَكَيْفَ يُمَكِّنْهُ جِهَادُ عَدُوِّهِ ، وَالْإِنْصَافُ مِنْهُ : وَعَدُوُّهُ الَّذِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ قَاهِرٌ لَهُ ، مُتَسَلِّطٌ عَلَيْهِ ، لَمْ يُجَاهِدْهُ ، وَلَمْ يُحَارِبْهُ فِي اللَّهِ ؛ بَلْ لَا يُمَكِّنْهُ الْخُرُوجُ إِلَى عَدُوِّهِ ، حَتَّى يُجَاهِدَ نَفْسَهُ عَلَى الْخُرُوجِ " انتهى .

7- قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: "فأما مجاهدة الإنسان نفسه فإنها من أشق الأشياء، ولا تتم مجاهدة الغير إلا بمجاهدة النفس أولاً، ومجاهدة النفس تكون بأن يجاهد الإنسان نفسه على شيئين، على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي؛ لأن فعل الطاعات ثقيل على النفس إلا من خففه الله عليه، وترك المعاصي كذلك ثقيل على النفس إلا من خففه الله عليه، فتحتاج النفس إلى مجاهدة لا سيما مع قلة الرغبة في الخير، فإن الإنسان يعاني من نفسه معاناة شديدة؛ ليحملها على فعل الخير.

8- إن العبد الحريص على طاعة ربه سبحانه، يمكنه بعد عون الله جل وعلا له أن يقهر نفسه الأمانة بالسوء ويتغلب على هواه وذلك ببذل الأسباب المعينة على ذلك من الإخلاص، وطلب الهدى واتباع الحق والعمل به والسعي دائماً لفعل الخيرات والتزود من الطاعات واجتناب سائر المعاصي والمنكرات.

9- ينبغي للعبد كذلك أن يكون حريصاً على صون نفسه من كل ما يضرها كوسوسة الشيطان، فلا يفسح باباً يدخل منه الشيطان، فيتمكن ويلبس عليه فيغرقه في واد الشبهات ويرمي به في مستنقع الشهوات.

10- على كل من بذل الأسباب وسعى في رضى رب الأرباب أن يتيقن تماماً أن جهده بعون الله لن يذهب سدى، وسيصل إلى المبتغى ويتغلب على هواه ويتنصر على الشيطان الرجيم بإذن ربه سبحانه الكريم، قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) [العنكبوت: 69].

والله اعلم

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد :

- 1- أن الجهل من أعوان النفس الأمانة بالسوء، فالعلم النافع من أعظم الأسلحة التي تعين على جهاد هذه النفس.
- 2- من أعظم ما يعين العبد على نفسه، علمه بأدوائها، وبأعوانها على الشر، وعلمه بما يعالج به تلك الأدواء ويدفع به تلك الأعوان من الكتاب والسنة.
- 3- علق سبحانه الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته ومن ترك الجهاد فاتته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد.
- 4- إن مجاهدة النفس باب عظيم من أبواب الخير، فإن وفق العبد فيه فاز وريح ربحاً لا خسارة بعده أبداً، وإن عجز وغلب خسر خسراناً عظيماً.

5- مجموعة من قواعد التعامل والعشرة مع النفس في الآتي:

1- ملازمة تقوى الله والورع عن محارمه.

2- مجاهدة النفس وهواها.

3- جعلها عدواً يجاهد.

4- مراقبتها.

5- محاسبتها ولومها.

6- اصلاح سريرتها.

7- اصلاح علانياتها.

8- اختيار الخير، وترك الباطل.

9- لزوم العقل.

10- جهادها بالعلم.

11- عدم ائتمائها.

12- تجنب خدعها.

13- سياستها (حسن قيادتها).

14- رياضتها (ترويضها على طاعة الله).

15- تنزيهها عن الفجور والشر.